جامعة ديالى \كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

مدرس مساعد نضال عبد الجليل حسين علي

عنوان المحاضرة

(المحاضرة الرابعة) (مفهوم الحقوق والحريات عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

إن مفهوم الحرية عند الخليفة علي (رضي الله عنه) يعتبر من أكثر المفاهيم شمولاً واتساعاً، ويمكن استنباطه من كلماته وحكمه ودستوره العام. ففي إحدى رسائله يقول: "لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً"، مما يبرز توجه الإمام نحو تثبيت روح الحرية لدى الفرد.

يرى الإمام علي (ع) أن الحرية ليست مجرد مفهوم خارجي، بل هي جوهر ذاتي ينبع من الإنسان نفسه، إذ تعتمد على العمل الداخلي الصادق والتحرر من قيود الاستعباد والخضوع لغير الله. فالحرية الحقيقية لا تُفرض بالقوة وإنما تتحقق بالإرادة.

وفي إطار منهجية الحكومة الإسلامية، سعى الإمام علي (ع) إلى تطبيق مبادئ القيم الإنسانية والعدالة الاجتماعية من خلال نظام حكم يُجسد الحرية والمساواة في مختلف المجالات، بما يتوافق مع تعاليم الإسلام.

أولاً: الحرية والعبودية

أكد الإمام علي (ع) أن الإنسان يواجه خيارين في حياته: الحرية أو العبودية. فالحرية تمثل الأصل والعبودية هي الاستثناء الطارئ. ويؤكد الإمام أن الحرية لا يمكن أن تُفرض، بل هي قرار يتخذه الإنسان بإرادته.

وفي خطبه وأقواله، أشار الإمام علي (ع) إلى خطورة العبودية، قائلاً: "لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً"، مما يعكس أهمية التحرر من كل أشكال القيد والخضوع.

ثانياً: الشعب عماد السلطة

صنّف الإمام علي (ع) المجتمع إلى شريحتين رئيسيتين:

1. عامة الأمة.

2. أصحاب المناصب والثروات

وقد وضع الإمام أسساً صارمة تحقق العدالة بين الفئتين.

3. ضرورة وجود أمير في إدارة البلاد

يرى الإمام علي (عليه السلام) أن وجود قائد أو أمير يدير أمور البلاد يعد ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها. فهو العامل الأساسي لتحقيق مصالح البلاد والعباد، من خلال توفير الأمن والاستقرار وتعزيز التوازن الاجتماعي. هذا يعني أن الحكومة يجب أن تكون قادرة على حفظ الحقوق والحريات، وأن تحكم بما يتفق مع المصلحة العامة وفقًا لمبادئ الشريعة الإسلامية.

4. نظام الحكم الدستوري

تتميز الحكومة الإسلامية التي أسسها الإمام علي (عليه السلام) بأنها ليست حكومة استبدادية، بل هي نظام يعتمد على دستور واضح ومحدد. يعتمد هذا الدستور على أوامر النبي (صلى الله عليه وسلم) وأحكام الشريعة الإسلامية، ويتجسد في تطبيق قواعد العدل

والمساواة. كما يؤكد الإمام على ضرورة أن يلتزم القائد بالدستور ليحكم بما يتفق مع الكتاب والسنة، ما يضمن توافق الحكم مع مقاصد الإسلام.

.5الحقوق السياسية وحقوق المحكومين

ركز الإمام علي (عليه السلام) على أهمية العلاقة المتبادلة بين الحاكم والمحكوم. يرى أن الحاكم مسؤول عن حفظ حقوق وكرامة الناس، فيما يتمتع المحكومون بحقوق واضحة تجاه الحاكم. وهذه العلاقة تحكمها واجبات متبادلة تهدف لتحقيق التوازن بين حقوق الطرفين.

من هذا المنطلق، دعا الإمام علي (عليه السلام) الحاكم إلى الالتزام برعاية حقوق الشعب، معتبراً أن الحقوق ليست هبة من الحاكم بل واجب أساسي عليه. فالحق في الرعية يُعتبر جزءًا من النظام الشامل الذي يقوم على مبدأ العدالة والالتزام بأحكام الشريعة. كما شدد على خطورة التخلي عن هذه المسؤوليات، مشيرًا إلى أن ذلك يؤدي إلى الفساد في الحكم وانتشار الظلم والجور

.6المشاركة السياسية واجب على الجميع

دعا الإمام علي (عليه السلام) إلى ضرورة مشاركة الجميع في بناء الدولة ومؤسساتها، مؤكداً أن الدولة ملك للجميع، وأن إصلاحها والعمل على تطويرها واجب على كافة أفراد المجتمع. كما أشار إلى أن ترك مؤسسات الدولة لفئة دون أخرى يؤدي إلى فسادها.

.7الحريات السياسية والمعارضة السلمية

أتاح الإمام علي (عليه السلام) حرية التعبير السياسي لجميع أفراد المجتمع، مما يعكس احترامه لحق الاختلاف والمعارضة السلمية ضمن إطار الإسلام.

.8إقرار حقوق الأقليات الدينية

أكد الإمام علي (عليه السلام) على حقوق الأقليات الدينية، مشيراً إلى أن المعاهدين من أهل الذمة لهم مكانة محفوظة في الدولة الإسلامية. وقد منحهم حقوقهم الاقتصادية والشخصية، وحرص على ضمانها ضمن إطار العدالة والمساواة. كما أوصى عماله على الخراج بعدم ظلم أي فرد من أهل الذمة.

أقوال الإمام علي (عليه السلام) عن حقوق الإنسان والحريات العامة:

" .1لا يعجبني أن تعطي أمراً أكثر من حقه."

" .2لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً."

" .3والله إني لأعترف بالحق قبل أن أشهد عليه."

" .4كل إنسان ينظر لما في نفسه."

" .5أحب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها."

رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام(